

٢ - عقيدة الولايات المتحدة الاميركية

قلنا ان الولايات المتحدة الاميركية تتزعم نظاما عالميا هو النظام الرأسمالي الاحتكاري ، فعلاقتها ، الايجابية والسلبية (بالنسبة الى نظامها) ، تتنوع وتنتشر على سطح الكرة الارضية كله . فلا يسعنا لذلك هنا ، ولا من المفيد ، ان نتناول بالتفصيل كل هذه العلاقات ، وتاريخها (الذي هو احد اوسع اوجه التاريخ الحديث) لنكشف عن هوية هذه الدولة وهوية معارضيتها وخصوصها . ويكفي ان نأخذ الرئيسي من اوصافها المعروفة ، وعلاقتها ، وموقعها في النظام العالمي المعاصر ، وان نأخذ على الاخص وجهها البارز في عالمنا العربي .

هوية الولايات المتحدة الاميركية : تمتد الولايات المتحدة في اميركا الشمالية من المحيط الاطلسي شرقا الى المحيط الهادي غربا . وتحدها كندا من الشمال ، والمكسيك مع خليج المكسيك من الجنوب . وتعتبر السكا من اراضيها ، وهي شبه جزيرة تمتد من الجهة الشمالية الغربية لكندا الى مضيق بهرنك الذي يفصلها عن سيبيريا .

وبعد انتشار الاسلحة الصاروخية النووية ذلك الانتشار الواسع في المعسكرين المتعارضين المتقدمين صناعيا : معسكر الدول الغربية وفي مقدمتها اميركا ، ومعسكر الدول الاشتراكية الاوروبية ، اصبحت الولايات المتحدة الاميركية مع كندا ، وجزيرة غرينلاند (الارض الخضراء) الدنمركية ، وجزيرة ايسلند ، تشكل من ناحية الجغرافية - العسكرية كتلة واحدة من الاراضي ، تقع حاليا باجمعها تحت اشراف جنرالات البنتاغون . وتتألف هذه الكتلة القارية من :

١ . برمتل يتضمن :

- ارض الولايات المتحدة في اميركا الشمالية (عدا جزر هوائي التي تشكل ولاية

اميركية) .

- معظم الارض الكندية الواقعة تقريبا بين العرضين ٥٠ و ٧٠ درجة ، بها في ذلك ارض جزيرة نيوفونلاند .

- شبه جزيرة الاسكا .

٢ . ارجبيل من الجزر يقع في شمال شرقي كندا ويتضمن .

- الجزر الكندية الواقعة بين خطي عرض ٧٠ و ٨٠ درجة ، وتشكل مثلثا هائلا قاعدته تمتد من مدخل خليج هدسن الى خط طول ١٢٠ غرب غرينتش ، ورأسه في البحر المتجمد الشمالي متجاوزا بعض الشيء عرض ٨٠ درجة .

- جزيرة جرينلند شرق الجزر الكندية وتمتد من العرض ٦٠ درجة الى البحر المتجمد الشمالي متجاوزة العرض ٨٠ درجة .

- ايسلندة المستقلة ، الى الشرق من غرينلند ، وتفصلها عنها مسافة من البحر تقدر بحوالي ٣٥٠ كم . وشواطئها الشمالية تحاذي الدائرة القطبية (عرض ٦٧ درجة) .

ثم ان الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الاميركية يتقاسمان بنشاطهما العسكري البحر المتجمد الشمالي ، الذي تحيط به دائرة العرض ٨٠ درجة .. ويبلغ بعد موسكو عن جنوب جزيرة غرينلند (الجزء غير المتجمد من الجزيرة لمور تيار الخليج الدافئ بقربه) نحو ٣٥٠٠ كم . وتبعد القرم في البحر الاسود عن تلك الجزيرة بنحو ٥٠٠٠ كم . اما مدينة باكو (عاصمة ازربيجان ومدينة النفط) فتبعد عن جرينلند بنحو ٥٥٠٠ كم . وكل هذه الابعاد هي مسافات يمكن ان تبلغها الصواريخ متوسطة المدى . ونجد خلافا لهذا الامر ان بعد بعض المناطق المريحة في المعسكر الاشتراكي (التي تتوفر فيها مختلف الشروط المادية لتكون ساحات هجوم صاروخي نووي) لا يقل عن عشرة آلاف كيلومتر عن سواحل أمريكا الصناعية وهذه مسافة لا يمكن بلوغها الا بالصواريخ عابرة القارات .

ويبلغ عدد سكان الولايات المتحدة نحو ٢٢٠ مليون نسمة ، اي ما يعادل تقريبا ٨٠٪ من سكان الاتحاد السوفيتي * . وهم بحسب الموسوعة لاروس : «خليط عجيب من البشر والعروق والاديان» . وفيهم نحو ستة ملايين يهودي ، وخمسة وعشرون مليون زنجي ما يزالون حتى الآن مشمولين بقوانين واعراف التمييز العنصري الوحشي . اما مساحة هذا

* الجغرافيا الاقتصادية لبلدان العالم ، دار التقدّم ١٩٧٩ ص ١٨١

البلد فتزيد على التسعة ملايين كيلومتر مربع . اي ان الكثافة الوسطية هي ٢٤ - ٢٥ شخصا في كل كيلومتر مربع . فاذا اخذنا بعين الاعتبار الازدحام السكاني الكبير في المدن والمراكز الصناعية هناك ، نجد ان مساحات واسعة من اراضي هذه الدولة ما تزال مقفرة : الازدحام في المدن والمراكز الصناعية يشكل عبئا ثقيلا على شبكة الدفاع ووسائله ، بينما تعطي المساحات المقفرة امكانات مريحة لاقامة قواعد الصواريخ الثابتة والمتنقلة ، مع تخزين الذخائر النووية

وتتألف ارض الولايات المتحدة من ثلاثة اقسام متميزة :

القسم الشرقي : وهو مجموعة من المرتفعات القديمة الالوية تشكل سهوبا وادوية فسيحة :

القسم الاوسط : وهو عبارة عن سهول رسوبية بالغة الاتساع ، ترفد بمياهها نهر المسيسي الذي يصب في خليج المكسيك .

القسم الغربي : وهو يتألف من سلاسل جبال ضخمة ، تشكل حاجزا كثيفا بين المحيط الهادي ومؤثراته وبين بقية هذه الدولة .

ويمكن ايضا تقسيم ارض الولايات المتحدة الاميركية الى سبع مناطق :

١ . المنطقة الشمالية الشرقية : وهي اول ارض استعمرت من قبل الاوربيين في هذه البلاد (وسميت انجلتره الجديدة) . وهي تشبه اوربا الغربية بتضاريسها وتشتهر بالفواكه وبالمحاصيل المتقدمة (على اوانها) .

٢ . منطقة الاطلسي الوسطى : تقوم فيها المدن الكبرى مثل نيويورك وفيلادلفيا . وتنشط فيها الصناعة والزراعة بشدة .

٣ . السهل الساحلي الجنوبي : المطل على خليج المكسيك ، وهو حار رطب واقلية مداري يشتهر بزراعة الاقطان وقصب السكر والفواكه . ويشتهر على الاخص بحقول نפט تكساس .

٤ . منطقة البحيرات الكبرى : تشكل البحيرات فيها لاتساعها بحارا داخلية تقوم على شواطئها مدن صناعية مثل شيكاغو وديترويت . وتشتهر ايضا بتربية الماشية .

٥ . السهول الكبرى : تقوم في شرقيها الزراعات الكبرى (زراعة القمح والذرة) ، اما غربيها فقاحل .

٦ . جبال الغرب : تتضمن ايضا الوعرات وتطل على السهول القاحلة من الشرق (الوادي الكبير ، سهوب الكولورادو وكولومبيا) .

٧ . الشاطيء الغربي : وتتضمن سلسلتي جبال تنفصل الواحدة عن الاخرى بانهدامين : الاوريغون والوادي الكبير لكليفورنيا . وهي منطقة غنية بزراعتها* .

وقد سبق ان اشرنا في القسم الاول من هذا البحث الى الوضع المتميز الذي اكتسبته الولايات المتحدة الاميركية في ظروف الحرب العالمية الثانية وظروف ما بعد الحرب . فقد اتيح لهذه الدولة ان تخرج دون سواها من الدول الرأسمالية سليمة من ويلات ذلك الصراع العالمي ، فانفردت مدة ليست بالقصيرة في الاسواق الرأسمالية في العالم . فأصبحت بهذا الوضع المتميز المستودع العالمي لتراكم الثروات والقيم التي انصبت عليها من مختلف انحاء الارض . وبلغت بالتالي بإمكاناتها المادية درجة حاسمة من التقدم على سائر الدول الرأسمالية الاخرى :

- على الرغم من اعادة بناء وتحديث صناعة الدول الرأسمالية الاوربية واليابان ، احتفظت الولايات المتحدة الاميركية على الدوام بتقدم حاسم في صناعتها بالنسبة الى كل دولة من تلك الدول الرأسمالية ، فبقي حجم انتاجها معادلا لمجموع انتاج العالم الرأسمالي : في عام ١٩٧٤ مثلا كان انتاج الذنولة المذكورة ٤٧٪ من الانتاج الرأسمالي** . وليس هناك من تغير محسوس بعد هذا التاريخ على هذا الوضع .

ان الولايات المتحدة الاميركية ، بالاضافة الى ضخامة حجم انتاجها ، وبنتيجة الظروف التاريخية التي اشرنا الى بعضها اعلاه ، تحتل في الاقتصاد الرأسمالي الاحتكاري العالمي مواقع حاسمة تتيح لها تجاوز كل القوى الرأسمالية الاخرى في تأثيرها بالاقتصاد المذكور ، وتسمح لها بالتالي تبوأ المركز القيادي الاول فيه . فرأينا مثلا كيف تسللت ، بواسطة ما يسمى «المساعدات» على اختلاف اشكالها الخادعة ، الى الحياة الاقتصادية لكل دول النظام العالمي المذكور ، المتقدمة منها والمتخلفة . ورأينا على الاخص ، كيف بنت ووطدت قيادتها للنظام الرأسمالي الاحتكاري العالمي الذي شبهنا كيانه بكيان احتكار

* انظر الموسومة لاروس تحت عنوان : الولايات المتحدة .

** تقرير دراسات فتح رقم ٤٨ حول ازمة الطاقة بقلم الدكتور دويدار ، ١٩٨٠ / ٦ / ٢٥

هائل ، يستغل فيه الاقوى قيم وثروات «الشركاء» الاضعف ، ويستبيح مصالح وحرمان
المقهورين . ويمكننا القول باختصار ان الدور القيادي للولايات المتحدة الاميركية لعالم
الراسمالية يقوم على الاسس التالية :

- تفوق اقتصادي ساحق في النظام الراسمالي الاحتكاري العالمي .
- نفوذ سياسي شامل تقوم اسسه على الرجعية العالمية ، والخيانة والجهل ،
والانتهاز ، والدجل في دول هذا النظام العالمي المشين ، وتدعمه الشبكة التي تنشرها هذه
الدولة في العالم وتتألف خيوطها من كل امتداداتها العسكرية ، والاقتصادية ، وخيوط
التخريب والتجسس .

وعناصر التفوق هذه في النظام الراسمالي العالمي تتفاعل فيما بينها ضمن تلك
الامبراطورية العالمية الموحدة ، ضمن ذلك الاحتكار العالمي الهائل ، لتهيء لهذه الدولة
الاستعمارية ظروف نهب واستغلال وقهر الآخرين (الشركاء في هذا النظام) . ونلفت الانتباه
هنا الى ان نظام التشارك الاحتكاري الخادع يسمح للقوى فيه باستغلال قوى الآخرين
لصالحه (استغلال مجموعة قوى الاحتكار بالاضافة الى قوته فيه) : ان البلد المتخلف مثلا
في الاستعمار الحديث (عندما يتولى بحكام يشددون من ارتباطه بالشبكة الاحتكارية
العالمية) يجرس على نفقته الخاصة مصالح المستعمرين ، وفي مقدمتهم زعيمتهم اميركا .

ونجد بناء على ما تقدم ان الولايات المتحدة الاميركية ، كقائدة لنظام القهر
العالمي ، نظام الراسمالية الاحتكارية العالمي ، لها اكبر مصلحة في دوام هذا النظام الشائن
الى ما لا نهاية ، ودوام شبكته التي ينشرها على اتباعه المتقدمين والمتخلفين في العالم . فهي
اذن العدو الاساسي للنظام الاشتراكي العالمي الذي تبذل كل جهودها لتدميره ، او ايقاعه
باجمه في حبال شبكته الآتفة الذكر : ان ما يهتم له النظام الراسمالي الاحتكاري هو
الربح ، باية طريقة اتى بها الى خزائنه ، ولو عن طريق طغمة تحول الاشتراكية الى
بيروقراطية توفر له القيم الزائدة من كدح جماهير بلدها .

والولايات المتحدة الاميركية باعتبارها المستهلك الاكبر للطاقة في العالم ، لا سيما منها
النفط الذي تستهلك منه ما يعادل كل الدول الاخرى في العالم الراسمالي* ، تشرف اشرفا

* تقرير دراسات فتح رقم ٧٣ الصفحة الثالثة . ايلول ١٩٨٠ بقلم يوري ريفين .

مطلقا على توزيعه في العالم المذكور ، وتراقب عن كثب عمليات استخراجيه في حقوله المنتشرة في بعض دول العالم المتخلف ، وتتدخل لتوجيه هذه العمليات في الاتجاهات التي ترغبها بكل وسائلها القوية : من خبرائها وعمالها في حقول النفط ، الى مختلف ممثليها وامتداداتها في البلاد صاحبة الحقول ، الى الضغوط المتنوعة التي من جملتها التهديدات العسكرية بقوات كقوات الانتشار السريع مثلا ، الى التخريب والتآمر بجواسيسها وعمالها الخ . . وقد بذلت وتبذل لبناء وتدعيم الكيان الصهيوني في فلسطين عشرات مليارات الدولارات (ليكون هذا الكيان امتدادا ومخفرا لها في منطقة النفط العربية) : استوردت اسرائيل مثلا في العقد الماضي من ١٩٧٠ الى ١٩٧٩ اسلحة ثمنها ٣,١٤ مليار دولار ، دفعت منها اميركا ١,١٣ مليار دولار . فتكون الولايات المتحدة الاميركية اذن العدو الاساسي للثورة الفلسطينية .

ان الرأسمالية عندما اسقطت بصعودها وامتدادها في العالم دار الاسلام ومزقتها ابادت المدى الحيوي لكل اقوام هذه الدار . ومزقت ماديا وروحيا امها ، ومن جملتها الامة العربية . وزرعت في جميع اقطارها الفقر والتخلف وتعهدت تفاقمها . وقد كرس الاستثمار الحديث الذي قام بزعامة الولايات المتحدة الاميركية تمزق امتنا وتخلفها بربط اقطارها بنظامه ، كأعضاء تابعين لهذا النظام ، ولكن مشتتين فيه ، ومتفوقين في حدود مصالحهم الاقليمية الانانية الضيقة المؤسسة على التبعية للمستعمرين وعلى تأمين سلامة نظامهم في كل قطر من اقطارنا بكيفية مناسبة . وتحرر الامة العربية من الشبكة العالمية للنظام المذكور ، وتوحيدها في دولتها الاشتراكية الكبرى التي تمنع ثرواتها من نهب المستعمرين وتجعل من ارضها حاجزا بينهم وبين المقيمين في العالم ، هما ركيزتا ثورة حاسمة تمزق الشبكة المذكورة في اخطر حلقاتها ، وتسرع من انهيارها وبلوغها نهايتها المحتومة . والولايات المتحدة لا ترعى ذراعها الاسرائيلي في المنطقة العربية ، ولا تسعى الى تدمير الثورة الفلسطينية ، الا للحيلولة دون تحقق ذلك الهدف الكبير لجماهير امتنا ، فهي اذن العدو الاولي للعرب . والولايات المتحدة الاميركية ، باعتبارها تقود النظام الامبريالي العالمي هي بطبيعة الحال عدوة لانسان العالم الثالث ، وعدوة لكل حركة تحرر في العالم .

* تقرير المصرف المركزي الاسرائيلي الذي نشرته الجروزلم بوست وعربته النهار ١٤/٨/١٩٨٠

ان هذه الدولة باختصار ترعى السد القائم في طريق مسيرة جملة المجتمعات الانسانية نحو طورها الاعلى الذي تبذل فيه الجهود الانسانية لاسعاد الانسان وليس لتدميره . وهي بهذه الصفة المدافعة الاساسية عن النظام العالمي القائم ، نظام قهر الانسان ، والجوع والتخلف .

شركاء اميركا ومنافسوها : قلنا ان الولايات المتحدة الاميركية وحدثت الامبراطوريات الاستعمارية القديمة بامبراطورية عالمية واحدة بزعامتها . وقلنا ان هذا البناء الامبريالي الجديد يشبه بتكوينه وعلاقاته شركة احتكارية عالمية هائلة «ساهم» فيها كل مرتبط بقوانين الرأسمالية الاحتكارية من متقدمين ومتخلفين ، ويستغلها اقوياء الاحتكاريين ، وفي طبيعتهم احتكاريو اميركا . وهذا يكون بطبيعة الحال على حساب شقاء وكدح جماهير بني الانسان الموزعة في اقطار العالم الرأسمالي . وفي هذه الحالة يمكن ملاحظة الامرين المتناقضين التاليين ، القائمين بطبيعة الاشياء في مثل هذا التكوين :

١ . ان كل المستفيدين من هذا النظام العالمي : من كبار الرأسماليين الاحتكاريين في بلاد الرأسمالية المتقدمة ، الى اعوانهم (الوقافين) الساهرين على دوام ارتباط بلادهم المتخلفة بالشبكة الرأسمالية الاحتكارية العالمية ، يتآزرون لاطالة عمر هذا النظام (الى تأييده لو كان مثل هذا الامر ممكنا) .

٢ . ان اولئك المستفيدين جميعا يتناوشون الارياح المحققة بنظامهم العالمي فينال منها كل واحد منهم بحسب قوته وموقعه من النظام ، وذلك بمختلف اشكال الاغتصاب الاحتكاري . فهم يتسابقون ويتنافسون بشراسة الذئب للوصول الى اكبر حجم ممكن من المغانم .

وتنعكس هذه الخواص على دول الاحتكاريين فنجدها تتحالف لحماية نظامها في الوقت الذي تتنافس فيه لبلوغ افضل مركز في هذا النظام يوفر لها اكبر فائدة ممكنة . ولكننا نتساءل فيما اذا كانت هناك دولة او مجموعة من الدول التي يمكنها حاليا قيادة الامبريالية بدلا من الولايات المتحدة الاميركية . لقد مر معنا ان هذا الاحتمال غير وارد بسبب التفوق الساحق للولايات المتحدة الاميركية على منافسيها في العالم الرأسمالي في كل المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية . فنجد كلا من الدولار الاميركي في المصارف ، والجنرال الاميركي في الاحلاف ، والمندوب الاميركي في الندوات الدولية ، يحتل مركز الصدارة بين اقرانه .

وقد أشرنا الى ان الولايات المتحدة الاميركية تشجع الاستقلال السياسي في حدود الارتباط بشبكتها الرأسمالية الاحتكارية العالمية . ونحن هنا نستعمل تعبير الاستقلال السياسي تمجوزا ، لأن مثل هذا الاستقلال لا ينفصل بحقيقته عن التحرر التام من الشبكة الأنفة الذكر . والقصد من هذا التعبير هو ظاهره فقط ، اي قيام حكم محلي بمؤسسات الاستقلال ، على ان يرتبط هذا الحكم بجملته بالنظام الاستعماري العالمي . ومثل هذا الحكم لا يخرج عن ارادة زعامة الاستعمار في الامور الجوهرية السياسية وغير السياسية . وهذا ما يؤول بداهة الى ان الاستعمار الحديث بنظامه العالمي الموحد لا يكرس فقط اميركا زعيمة له ، وانما يقاوم كل انتقال خطير في مراكز القوى من مكان الى آخر في نظامه المذكور . وهو ايضا يقاوم نشوء مراكز قوى جديدة في نظامه وفي النظام العالمي ، وعندما يحدث مثل هذا الامر يعمل بكل طاقاته على احتوائه ، وذلك للحفاظ على التوازن المستقر لنظامه ، ولحماية شبكته العالمية من التفكك بقيام عوامل جديدة لا تنسجم مع العلاقات القائمة فيها : ان النفط مثلا يشكل اساسا لقوة اقتصادية كبيرة حاسمة ، فنرى المستعمرين الاميركان يعملون بكل الوسائل على ادامة احتوائهم لهذه القوة بكل الوسائل الاقتصادية والسياسية والعسكرية . وهذا مع تأكيد هؤلاء المستعمرين من ان القائمين على النفط في العالم الثالث ، لا سيما منهم العرب ، هم من اشد المدافعين عن ارتباط بلادهم بشبكة الرأسمالية الاحتكارية العالمية .

ويفتقر النظام الرأسمالي الاحتكاري العالمي الى الانضباط في علاقاته بين اصحابه الاميركان والاوربيين واليابانيين ، فتسود الفردية في مختلف اوجه النشاط فيه . ونجد من جهة اخرى فردية الولايات المتحدة الاميركية تنقلب في اكثر الاحيان الى ديكتاتورية . وتشتد خطورة هذه الامور ويتفاقم اثرها في النظام المذكور في الازمات التي يمر بها ، لا سيما منها ازمته العامة الحالية والركود الاقتصادي الذي هو فيه . ففي الحرب العربية الاسرائيلية عام ١٩٧٣ مثلا قامت اميركا باستنفار قواتها العسكرية في اوربا دون ان تستشير او تعلم حلفاءها ، هناك ، مع انه كان بالامكان ان يجد هؤلاء الحلفاء انفسهم ، ولومن الناحية النظرية ، في حالة حرب مع الاتحاد السوفياتي دون ان تكون لهم يد في ذلك . وتصرفت اميركا ايضا بمفردها في قضية عالمية بالغة الاهمية ، هي القضية الفلسطينية ، ففرضت كل ذلك المسلسل الذي ادى الي كامب ديفيد والى تمزيق لبنان (باحتلال جنوبيه من قبل العدو

الاسرائيلي) ، لا بمعزل فقط عن حلفائها الاوربيين الذين تمسهم القضية المذكورة مباشرة ، وانما ايضا بتخطي اصحاب هذه القضية : الشعبين الفلسطيني واللبناني اولا ، ثم كل العرب ، عدا السادات وزمرته الخائنة . ناهيك عن نشاطها التخريبي في العالم ، ومؤامراتها ، وتدخلها هنا وهناك في مختلف ارجاء الارض ، وكأنها تنفرد بالوجود دون غيرها من البشر . ولا يختلف الاوربيون واليابانيون عن الاميركيين في الامور الأنفة الذكر عندما تتاح لهم الفرص . فكل دولة من دولهم تتعامل مثلا مع الاتحاد السوفياتي دون «الاستئذان» من الزعيمة اميركا ، او تنشط لصالحها في العالم الثالث .

ويحاول كل من الحلفاء الرأسماليين ان يتخلص من الاعباء المختلفة لاحلافهم ، وعلى الاخص منها الاعباء الباهظة لاحلافهم العسكرية ، بالقائتها على الشركاء الآخرين . وهذه قصة قديمة ومستمرة ، نأخذ صورة لها من المهرالد تريبيون * : « . . حذر وزير الدفاع الاميركي المستر كاسبر واينبرغر زملاءه بان التأييد الهش لشؤون الدفاع في الولايات المتحدة قد يتداعى بسهولة ؛ اذ لوحظ بان حلفاءنا لا يساهمون بحصة عادلة في تكاليف الدفاع . وقال المستر واينبرغر : ان زيادة قوة اميركا لا تحدث بضمن بخس ، لأن تلك الزيادة تتطلب احداث تنزيلات في اعتمادات البرامج الاجتماعية التي يؤيد تنفيذها عدد كبير من الناخبين . والشعب الاميركي لا يريد ان يمضي قدما وحده في دعم وتقوية حلف الاطلسي . . وتتابع الميرالد تريبيون فتقول : «المستر واينبرغر على حق في ذلك . فالتأييد لدعم الدفاع في الولايات المتحدة تأييد هش . واذا سببت بعض التخفيضات التي يقترحها الرئيس ريغن في البرامج الاجتماعية ازدياد الصعوبات بالنسبة الى الاميركيين الفقراء ، فإن قلقا عاما - وهو لفظ مهذب عن كلمة شغب - قد يشمل البلاد بين عشية وضحاها . واذا كان الحلفاء يؤيدون حقا الخطة الاميركية لبناء القوة فعليهم زيادة مساهمتهم في برنامج الدفاع الغربي اسوة بالولايات المتحدة . . . ولكن هذا يشكل نصف القصة . فالوزير واينبرغر والرئيس ريغن ليسا الوحيدين اللذين يواجهان المشاكل . فقد وضع حشد من المتظاهرين المعادين للحرب صورا للاطفال الموتى على جدران المدخل المؤدي الى مقر وزارة الدفاع في المانيا الغربية بينما كان المستر واينبرغر وزملاؤه مجتمعين في

الداخل . كما ظهرت حركات معارضة مشابهة في هولندا بل وداخل حزب العمال البريطاني . ولكن افضل مثال راهن عن نوع المشاكل التي تواجهها الحكومات الاوربية الآن هو في بلجيكا ، اذ انها تعاني من حركة كبرى مناوئة للأسلحة النووية ومن متاعب اقتصادية حادة . وانتاجها الصناعي أخذ في الهبوط ، والعجز في الميزانية الاتحادية يتزايد بشكل يبعث على القلق ، ويتنظر ان ترتفع فيها نسبة البطالة الى ١٠٪ في العام القادم . . . ان المشاكل في بلجيكا على درجة قصوى من الحدة ، ولكن حكومات غربية اخرى من بريطانيا الى المانيا الغربية تواجه مشاكل مماثلة . . فمن الصعب معرفة من اين سيأتي المال اللازم لتغطية الزيادات في النفقات الدفاعية التي تقترحها ادارة ريغن . . . انتهى قول المرالد تريون .

وتعطينا التايمنز صورة اخرى معبرة لشكل العلاقات بين الولايات المتحدة واليابان فنقول : « . منذ عودته الى اليابان (بعد زيارته لواشنطن) وجد المستر سوزوكي نفسه عرضة للهجوم من عدة جهات . فكلمة تحالف التي وردت في البلاغ اخذت كدليل على ان رئيس الوزراء قد قبل درجة من المشاركة العسكرية المباشرة مع الاميركيين وهو الشيء الذي يتجنبه الرأي العام الياباني . وقد شددت احزاب المعارضة من هجومها لدرجة ان ماسايوشي ابيتو ، وزير الخارجية المسؤول عن البلاغ استقال على الفور ، ثم زعم ان الاسلحة النووية التي لم يكن يسمح بادخالها الى اليابان الا بعد التشاور مع الحكومة كانت متواجدة فعلا على السفن الحربية الاميركية التي تستعمل الموانئ الحربية اليابانية باعتراف سفير اميركي سابق . والان الغيت زيارة المستر هيغ الى طوكيو التي كانت مقررة في الشهر القادم ، كما اختصرت المناورات البحرية المشتركة . . . ومع ذلك فان الاثارة والقلق باديان حاليا في علاقات اليابان مع الولايات المتحدة باشكال لم تكن بادية في الماضي . فعندما يطلب من دولة كاليابان ، او بشكل اوضح يضغط عليها ، ان تزيد من ميزانية دفاعها لتساهم بشكل افضل في العبء المفروض من قبل التهديد الروسي ، فان ذلك يتضمن بان البلاد يطلب منها ان تتبرأ من شرعية دستور امته . . . ولا يوجد دليل الآن على اي تغيير جوهري في علاقة اليابان بالولايات المتحدة وبالغرب بصورة عامة سوى ان هذه العلاقات ميالة لتصبح اكثر حساسية . فالاشياء الطفيفة تلاحظ بسهولة ، وسوء التفاهم يبالغ فيه كثيرا ، وخاصة في بلد حيث الكلام الصريح والعمل الجاد يفهم في واشنطن بانه ضد مزاجهم انتهى قول التايمنز

ويجب علينا هنا ان نلفت الانتباه الى الامرين الهامين التاليين الواردين في التعليقين اعلاه للهرالد تريبون والتايمز ، الصحيفتين المعبرتين عن آراء الاوساط الرأسمالية الاحكارية في اميركا واوروبا :

- العقلية الاميركية والكيفية التي تنظر بها اميركا الى حلفائها . فوزير دفاع هذه الدولة واينبرغر يقول مثلا ان على اوروبا الرأسمالية واليابان ان تتحمل ثمن بقاء حزبه في الحكم ، وان تتعهد رضاء الاميركيين (وخاصة منهم الفقراء . . .) بزيادة ميزانياتهم العسكرية كما تفعل حكومته فيما يخص موازنتها دون ان تستشيرها : ان ريغن مثلا ، كغيره من الرؤساء الاميركيين ، لا يستشير اوروبا واليابان عندما يرفع ميزانيته العسكرية بعشرات مليارات الدولارات ، كما انه لم يستشيرها عندما امر بانتاج القنبلة الترونية . والذي يقرر تلك الزيادة هو البنتاغون ، لتغطية تكاليف برامجه العسكرية ومشاريعه العدوانية في العالم ، فعلى «الحلفاء» ان يتبعوا الخط . . .

- ان برامج التسليح الاميركي ، وانعكاساتها على اولئك الحلفاء ، تبهظ كاهل الجماهير في جميع الدول الرأسمالية (بالاضافة الى ان ملياراتها تأتي من نهب الشعوب المستضعفة في تلك الدول ، فتلقى لذلك اشد المعارضة من الجماهير هناك .
استطالات الهوية الاميركية : قلنا اعلاه ان الولايات المتحدة الاميركية استفادت من تلك الاوضاع الموروثة السائدة في مختلف انحاء النظام الرأسمالي الاجتكارى في اعقاب الحرب العالمية الثانية . فعملت على اقامة جهازها العالمي المعقد الذى يضمن لها السيادة في تلك الامبراطورية المتعددة الاطراف ويكون بمثابة سداها ولحمتها . وقد غطى هذا الجهاز ، بالاحلاف العسكرية والسياسية ، كلا من اوروبا واميركا اللاتينية وغيرهما من المناطق الهامة في العالم . وامتد بمؤسسات جواسيسه وعملائه ، وفرق مؤامراته وتخريبه الى كل انحاء الكرة الارضية . واقام قواعده العسكرية ، ونشر اساطيله الحربية ، البحرية والجوية ، في كل الامكنة الاستراتيجية من العالم الرأسمالي (المتقدم والمتخلف) . اما متركزاته الامامية ، تجاه العالم الثالث والمعسكر الاشتراكي ، فتقوم في النوعين التاليين لاستغلالاته (وذلك بالاضافة الى الحلفاء الاساسيين الاوربيين واليابانيين) :

اولا : المستعمرات الاستيطانية : كاسرائيل وجنوب افريقيا واوريا ونيوزيلندا وكندا ، التي غدت في اعقاب الحرب العالمية الثانية اذرعاً لاميركا تمتد الى اشد بقاع العالم

اهمية من كل النواحي الاقتصادية والعسكرية .

ثانيا : كيانات الرجعية في العالم الرأسمالي التي تستمد الحياة من نظام هذا العالم .
وقد انتشر الاستعمار الاستيطاني (الذي قام على اباداة الاقوام التي صادفها في طريقه)
مع توسع وانتشار النظام الرأسمالي في العالم . فالرأسماليون الاوائل مثلا ابادوا اثناء انتشارهم
في اقطار الارض اقواما برمتها من الهنود الحمر والافارقة والاسيويين والاستراليين . وكان من
نتيجة ذلك ان حل الاوربيون مكان من ابيد من البشر في القارة الاميركية واستراليا وجنوب
افريقيا وبعض ارجيبيلات المحيط الهادىء . وعند انهيار الاستعمار القديم وقيام الاستعمار
الحديث تحولت المستعمرات الاستيطانية القديمة في كندا واستراليا ونيوزيلندا وجنوب
افريقيا ، مع المستعمرة الاستيطانية المتأخرة التي عمل الانجليز على اقامتها في النصف
الاول من القرن الحادي في فلسطين بالمرتزقة اليهود ، الى دعائم اساسية للامبراطورية
العالمية المتعددة الاطراف والموحدة بزعامة الولايات المتحدة الاميركية الى انظمة عدوانية
على حدود هذه الامبراطورية ، في مناطق المواد الاولية الثمينة وعلى طريق هذه المناطق .

١ - اسرائيل : ان هذه المستعمرة الاستيطانية هي ذراع اميركا الممتدة الى اغنى
منطقة بالطاقة واطغر موقع اسراتيجي في العالم : ذراع اميركا في الوطن العربي الواقع على
خط الصحارى والمتضمن اكبر احتياطي نفطي عالمي مع غيره من الثروات الواسعة ،
والفاصل بين عالمي المستعمرين والمقهورين من بني الانسان ، والمحيط بكل الترتيب
العسكري الغربي الامامي ضد العالم الثالث وضد لاتحاد السوفيتي .

وتتميز اسرائيل من غيرها من المستعمرات الاستيطانية بانها تقوم كعضو رئيسي في
تشكيلة عالمية انشأها وطورها النظام الرأسمالي الاحتكاري . فهي مثلا تستمد مرتزقتها من
يهود المعسكر الاشتراكي ، حيث لا فائدة ترجى من جالياتهم هناك سوى تصدير افرادها الى
المناطق المفيدة كفلسطين واميركا واوروبا الغربية . وتستمد طاقاتها الاقتصادية والعسكرية
من صهاينة المستعمرين (اليهود وغير اليهود) ، وخاصة منهم الاميركان . ويؤلف
المجموع : اسرائيل والحركة الصهيونية في العالم خارجها ، كلا تشد الواحدة منها فيه ازر
الاخري . فتدعم اسرائيل مواقع الرأسماليين الاحتكاريين اليهود بين بقية الرأسماليين
الاحتكاريين في العالم بموقعها الممتاز في قلب العالم العربي ، بينما يجلب اولئك الاحتكاريون
الصهيانة بنفوذهم ودسائسهم اسباب القوة لاسرائيل من مختلف انحاء العالم الرأسمالي ،

ويعملون على حشد المرتزقة اليهود في المعسكر الاشتراكي وتهجيرهم الى اسرائيل او الى اميركا لتوسيع الاوساط الملائمة للحركة الصهيونية هناك .

ان الصهيونية ، كالجسم الرأسمالي الاحتكاري الذي ولّدها ، نشأت وترعرعت على كره المسلمين والاسلام والعداء الشديد للعرب . هذا هو كتابها وعبثا يحاول بعض العرب ان يجد لها كتابا غيره . انها الوثنية ومعبودها الدولار الذي يعبده ايضا بقية الرأسماليين الاحتكاريين . وعندما شنت الرأسمالية الاحتكارية هجومها الوحشي ، المادى والروحي ، في اواخر القرن الماضي واوائل هذا القرن ، على بني الانسان في الاقطار التي قهرتها من العالم ، خصصت الصهاينة بالقطاع العربي من الجبهة الاسلامية . وقد قام هؤلاء بهجوم فكري على العرب والاسلام فقاموا ، بما زودهم به النظام الرأسمالي الاحتكاري من وسائل مادية وفكرية واسعة ، بشن حملة تضليل وتشويه ضد تراث امتنا العربية والاسلامية . فانكروا مثلا على العرب ان يكون لهم ذلك الادب المتقدم في العصر الجاهلي وفي صدر العصر الاسلامي . وذلك لينكروا في النتيجة وجود امة عربية متحضرة جديرة بتلك الدعوة العالمية الانسانية التي هي دعوة الاسلام . وليبرروا محاولات تحطيم وتزويق هذه الامة ، مع الامم الاسلامية الاخرى ، المحاولات التي لم تنقطع طوال عهود الرأسمالية . وقام الصهاينة ايضا ، كعملاء للمستعمرين القدامى ، بكل نشاط يهدف الى الدس بين المسلمين وتفريق صفوفهم ، بهدف تعبيد الطريق الذى يسمح لهم بالوصول الى فلسطين . فمن المشهور مثلا أنهم كانوا وراء حركة «البانتورانيسم» التي قام بها حزب «تركيا الفتاة» . وقد حول هذا الحزب الرابطة لاخوية الاسلامية بين شعوب الدولة العثمانية الى رابطة استعمارية تحكم بها بىروقراتية عسكرية تركية بقية اقوام تلك الدولة ، واهمها كان العرب . وهذا الامر كان يهدف في الواقع الى اجهاض ثورة حقيقية تصحح العلاقات بين مختلف اقوام هذه الدولة ، وتخلصها من الاستعمار الرأسمالي الاحتكاري القديم ، وتضعها في طريق التقدم المادى والروحي ، وتجعل منها دولة متحررة قوية . وهذا ما كان يؤدي حتما الى سد طريق فلسطين على الصهاينة ، ويقضي على الاستعمار الرأسمالي الاحتكاري القديم في هذه المنطقة البالغة الاهمية . و«البانتورانيسم» هو مذهب توحيد اترك العالم ، والكلمة مشتقة من «توران» اسم منطقة الخزر بالفارسية ، المنطقة التي خرجت منها مختلف الاقوام التركية لتنتشر في ايران وآسيا الصغرى والبلقان والمجرو وسواحل البلطيق . وكان منهم اليهود الاتراك او يهود الخزر

الاشكنازيم . واسم هذه للمنطقة بالذات ورد في التوراة بكلمة اشكناز * . بقي علينا ان نقول ان حزب «تركيا الفتاة» الأنف الذكر هو الذي قام بانقلاب على السلطان عبد الحميد الذى وقف بحزم في وجه المطامع الصهيونية في فلسطين ، ورفض بكبرياء كل عروضهم المالية على الرغم من حاجته الماسة الى المال .

ان الاعلان مؤخرا عن تعاون ستراتيحي بين اسرائيل والولايات المتحدة الاميركية في منطقة «الشرق الاوسط» ما هو الا من باب تحصيل الحاصل . فهذا التعاون بين مثل هذين الحجمين من الدول لا يعني الاتبعية الضئيل للمضخم ، تبعية اسرائيل لاميركا . وهذه التبعية لا يمكن ان تكون نتيجة اتفاق ، انما بتقرير واقع قائم بطبيعة النظام السائد الذي يخضع له الطرفان ، وهو النظام الرأسمالي الاحتكاري العالمي . وقد كنا دوما نقول ان اسرائيل ذراع اميركا في منطقتنا العربية . ونحن بهذا نكشف اول رياء اميركا عندما كانت تحاول دوما اخفاء هذه العلاقة الخاصة التي تربطها بدولة الصهاينة . . . ونكشف ايضا جهل كل اولئك الذين يعجزون عن رؤية النظام العالمي للرأسمالية الاحتكارية في جملة المجتمعات الانسانية ، ومقومات هذا النظام ودعائمه المتمثلة بكل الرجعيات والقواعد والامتدادات . ونحن نرى ، حتى في ايامنا هذه ، بعد صدور الاعلان الأنف الذكر ، اصرار الكثيرين على تلك النظرة الخاطئة ، واعتبار اسرائيل شيئا منفصلا عن النظام الاميركي العالمي . ولكن ما الذي دعا قادة اميركا الجدد الى الكشف عن هذه العلاقة وتعريفها باوضح عبارة . . . انها سياسة العودة الى اساليب الاستعمار القديم ، والتكشير عن الانياب ، التي تمارسها حاليا اشد رجعيات العالم سوادا ، هذه الرجعيات التي صعدت على السطح في العقدين الماضيين ، والتي برزت اخيرا بظاهرة ريغن وشركائه الآخرين الاميركان وغير الاميركان في العالم الرأسمالي . فلن تكون بعد اليوم من اوهام تصور اميركا كذبا وكأنها دولة حيادية في لاحداث التي تفتعلها امتداداتها في العالم الثالث . سيفهم كل انسان جدير بهذا الاسم بعد اليوم ان كل عدوان اسرائيلي مثلا على الشعب الفلسطيني ما هو الا عدوان اميركي تقوم به «دولة حدود» في الامبراطورية الاميركية ، وبإيعاز من المركز» . . .

٢ • جنوب افريقيا : ان وقاحة العرقيين واجرامهم في هذه الدولة يشبهان وقاحة

* سفر التكوين ، واخبار الايام الاولى ، ونبوة ارميا .

الصهاينة واجرامهم ، في تحدى الرأي العام العالمي ، والعدوان على السكان الاصليين وعلى الشعوب المجاورة ، ومحاولة تشريدهم وابدانهم . ووحشية هؤلاء العرقيين لا يمكن ان تظهر بشكلها المعروف في تلك المنطقة لولا استنادهم على المستعمرين ، وفي طليعتهم اميركا ، ولولا الدعم الذي يلقونه منهم : ان سلوكهم يشبه تماما سلوك « زلم » الاقطاعيين تجاه من يقعون تحت وطأة قهرهم .

وتقع اراضي هذه الدولة في منطقة غنية جدا بالمعادن الثمينة : اليورانيوم ، والنحاس ، والذهب ، والماس ، والقصدير ، والكوبلت والمنغنيز* . وهي تشكل قاعدة اساسية ضخمة على الطريق العالمي الذي يصل الشرق الاقصى وجنوب آسيا وشرق افريقيا باوروبا وشرق اميركا عن طريق رأس الرجاء الصالح . كما تشكل مع استراليا واسرائيل ثلاثة اقطاب استراتيجية تحيط بمسرح المحيط الهندي البالغ الخطورة من الناحيتين الاقتصادية والعسكرية : مسرح الثروات النفطية العربية والثروات المعدنية والزراعية الاخرى ، والكثافة السكانية العالمية الفقيرة التي يراقبها المستعمرون عن كثب ، والقواعد العسكرية الهامة الموجهة ضد المناطق الصناعية السوفياتية في القوقاز والاورال وآسيا الوسطى .

ان الولايات المتحدة الاميركية ، التي تمنع قوانينها المساعدة في نشر الاسلحة الذرية في العالم ، قامت عن طريق مخبراتها بنقل التقنية النووية الى كل من اسرائيل وجنوب افريقيا ، ودفعت هاتين الدولتين في طريق التعاون الوثيق في المجالات العسكرية ، لا سيما منها مجال صنع وتخزين الاسلحة الصاروخية - النووية . وقد قامت المخابرات الاميركية بعدد من اعمال السطوع على مستودعات اميركية للمواد الاولية لصنع القنابل الذرية وسرقت اطنانا من هذه المواد زودت بها اسرائيل وجنوب افريقيا . وكانت ايضا كل من المانيا الاتحادية وايطاليا مسرحا لمثل اعمال القرصنة هذه . وغاية اميركا من كل هذا هي جعل هذين الامتدادين لامبراطوريتها قاعدتين نوويتين تلقيان الرعب في شعوب المناطق المحيطة بها .

٣ . استراليا* : قارة منعزلة عن بقية اليابسة على الكرة الارضية ، فاقرب المناطق

* الجغرافيا الاقتصادية لبلاد العالم - منشورات دار التقدم في موسكو ص ٢٨٤

* المرجع السابق

اليها اربحيل للملايو الواقع على بعد ثلاثة آلاف وخمسة كيلومتر منها . فهي لذلك ، كافريقيا الجنوبية ، ليست في مدى الصواريخ الصغيرة او المتوسطة ، وانما تبعد عن الاتحاد السوفياتي بعدا قاريا ، اي لا تبلغها الا الصواريخ القارية البعيدة المدى .

ان استراليا جزيرة واسعة تبلغ مساحتها ٧،٧ مليون كيلومتر مربع ، يقطن فيها ١٤ مليون نسمة ، تتجمع اكثريتهم الساحقة في المدن الكبيرة المنتشرة في شرقها وجنوب غربها . وفيهم نحو ٩٧٪ من الانجلو - استراليين . اما السكان الاصليون فلا يشكلون الا ١،٥٪ من المجموع . وتشغل الصحارى نحو ٦٠٪ من مساحتها .

وهذا البلد من الدول الرأسمالية الاحتكارية المتقدمة . ويقع نحو ٢٠٪ من ثروته الوطنية في ايدي الاحتكارات العالمية الانجليزية والاميركية واليابانية . وهو يشتهر بتصدير الحفامات والمواد الغذائية . وارضه تحتوى على كميات هائلة من معدن الحديد العالي الجودة ، والنحاس (في جزيرة تسمانيا الواقعة في جنوبه) ، والبوكسيت (فلز الالمنيوم) ، والذهب وتزدهر فيه الصناعات التحويلية وتربية المواشي ففيه مثلا ١/٥ اغنام العالم الرأسمالي ، كما ينتج ثلث هذا العالم من الصوف .

ان استراليا (مع نيوزيلندا) كانت دوما المعين الذى كانت تنضح منه الامبراطورية البريطانية افضل جنودها . اما اليوم فانها تشكل (مع نيوزيلندا) افضل المواقع التي تنشر فيها الامبريالية الحديثة (احتياطاتها الصاروخية - النووية الكبيرة العيار والبعيدة المدى . .

وهنالك مستعمرات استيطانية اخرى ، مثل كندا التي ذكرناها اعلاه ، وسنعود الى ذكرها وذكر غيرها من الامتدادات الامبريالية في العالم في مناسبات اخرى مقبلة . وقد سبق ان قلنا ايضا ان الاستعمار الحديث استفاد مما خلفته الرأسمالية في العالم من اشكال اجتماعية متخلفة لبناء امبراطوريته العالمية المتعددة الاطراف . فهنالك ، في مختلف اقطار الرأسمالية فئات اجتماعية تقوم كياناتها على العلاقات البعيفة التي تركها الاستعمار القديم . ويجدر بنا ان نقول بهذه المناسبة ان هذه العلاقات ، التي تدعي الرجعية المستفيدة منها ، انها كانت في اساس حضارة قديمة اورثت اصحابها اجمادا قد زالت ، وانها يجب ان تبقى وان «تحترم» لاعادة تلك الاجماد ، نقول ان هذه العلاقات ما هي في الواقع الا ذلك الارث الاستعماري ، وان ما تدعيه الرجعية بصددها ما هو الا حجة تحتج بها لحفظ كيائها وما ينجم

عن هذا الكيان من فوائد لها . ذلك لأن الرأسمالية ، كنظام عبودي عالمي ، عندما قضت على الحضارات القديمة ، قضت في ذات الوقت على كل ما في تلك الحضارات من علاقات ايجابية محركة للتقدم ، وجمدت او مسخت ما بقي من علاقات اخرى ، وصيرتها بمرور الدهور قيودا تحفظ التخلف وترعاه . ثم انها ، الى جانب هذا ، فرضت علاقة «جديدة» في اوساط تلك الحضارات القديمة ، وهي : علاقة تبعية تلك الاوساط لها ، العلاقة التي احتوت كل علاقات التخلف فيها . فنجد الرجعيات في العالم الثالث مثلا ، لا تدافع فقط عن ارث التخلف المحلي المهترى ، وانما تدافع ايضا عن ارتباطها بنظام القهر الرأسمالي الاحتكاري العالمي (حامي كيانها بمقدار ما تستدعيه مصالحه . . .)

ان العالم الاسلامي ، وفي قلبه العالم العربي ، يشكل كتلة بالغة الضخامة من انسان العالم الثالث المقهور . وما تزال دار الاسلام ، كما كانت ايام ازدهار حضارتها ، تشكل العقد الوسيط بين مشرق الارض ومغربها . فتمر بها الطرق العالمية ، وتحتوى ارضها كنوزا هائلة من الثروات ، ويقدم اهلها مئات ملايين الايدي العاملة الرخيصة . وما انقطع تامل المسلمين من اوضاعهم المتخلفة عن التصاعد ابدا طوال القرن الأخير ، من عصر جمال الدين الافغانى والشيخ محمد عبده حتى يومنا هذا (اي طوال نشوء وتطور الامبريالية الرأسمالية الاحتكارية حتى اخذت شكلها الحديث بزعامه امير كام) . وما زالت عوامل الثورة على نظام القهر العالمي القائم حاليا تشتد كل يوم في اقطارهم المختلفة . وبقي ان يقوم التنسيق بين مختلف هذه العوامل لدفع الحركة الكبرى المؤدية الى قيام ثورة دار الاسلام على النظام العالمي الحالي ، الى جانب ثورات الامم المقهورة الاخرى على هذا النظام لدفنه نهائيا وتخليص الانسان من جرائمه . ان هذا هو طريق الجهاد بالمعنى الاسلامي ضد وثنيات العصر وكفاره المستعدين على البشر وقاهريهم ، وذلك بدءا من الاصنام المحلية . وامتنا العربية بموقعيها التاريخي والجغرافي يجب ان تكون مؤهلة للقيام بدور الوسيط بين مختلف الامم والاقوام الاسلامية لتصحيح علاقاتها بعضها ببعض على اساس العودة الى اقامة ركن الاسلام الاساسي بتأدية فريضة الجهاد ضد من يقهر المسلمين ويمزق شملهم وينتهك حرمتهم . ويأتي في طليعة هؤلاء الاميركان اليانكي والصهاينة . وتدرك اميركا هذه الامور جيّدا ، وتدخلها في حساباتها . فصحافتها (مع صحافة المستعمرين الآخرين) لا تتوقف عن التنبيه اليها منذ قيام الثورة الايرانية . ونجدها مؤخرا

تبذل جهودها لتوثيق ارتباط اقوى الدول الاسلامية بها . فانت بعسكريين ليحكموا في كل من الباكستان وتركيا * . وكانت اندونيسيا قد وقعت تماما في شباكها ، وانقطع صوتها في اجواء التنديد بالمستعمرين والاستعمار ، منذ سقوط حكم سوكارنو وبجيء طغمة سوهارتو الرجعية لتولي الامور هناك . وقد اعلنت طغمة ريغن - هينغ عن ان المملكة العربية السعودية هي امتداد ستراتييجي لاميركا ، في الوقت الذي اكدت فيه الارتباط العضوي الازلي لاسرائيل باميركا . ولتنظر الى الصورتين التاليتين من الصحافة الغربية لبلدين اسلاميين ، كمثال على ما مر معنا اعلاه حول العالم الثالث :

اولا : اندونيسيا وجنرالات النفط ** : منذ خمسة عشر عاما ، يمارس سوهارتو سلطة شبه مطلقة في اندونيسيا ، البلد الخامس من حيث تعداد السكان في العالم (١٤٧ مليون) والاول في العالم الاسلامي . وقد تبدى النظام الجديد (وهي الترجمة الاندونوسية لشعار الثورة البيضاء الذي اطلقه شاه ايران) في الازراء الفاحش الذي اثرته الطبقة الاوليغاركية القريبة من السلطة ، بينما لا تستفيد الاكثرية الريفية منه في شيء ويشغل سوهارتو بالسحر ، ويحيط نفسه بالسحرة للبقاء في الحكم ، ولزوجته الامبرطورة تيان سوهارتو (المرأة المخيفة المشتغلة بالتجارة) راسبوتينها هي ايضا . . . يقول مصري بريطاني : «يعتبر الاندونوسيون ابطال العالم في الفساد بجميع صنوفه . لأن التحديث الاستعراضي الذي تشتهر به الفنادق الفخمة والمراكز التجارية في العاصمة ، وتدقق رجال الاعمال الغربيين واليابانيين بحثا عن الاتفاقيات الاقتصادية ، انها يخفي عدم مساواة صارخة بين جاوة المزدهمة بالسكان والمستفيدة من كل الاولويات وبين بقية البلاد . . . ان الفضائح الكبيرة تميز البناء الضخم دوريا . فلم ينس احد بعد فضيحة افلاس شركة البترول الحكومية التي خلفت دينا يبلغ عشرة مليارات دولار عام ١٩٧٥ . . . ويقول شخص فضل عدم ذكر اسمه : بالتأكيد هناك الطلبة الذين تظاهروا بعنف عام ١٩٧٨ ، والمسلمون المتدينون ، وكثير من اعضاء البرجوازية الجديدة ، كل هؤلاء ساخطون وحزينون تجاه المستقبل . ولكن النظام أعدَّ هكذا كي لا يمكن تغييره الا من الداخل عبر مؤامرات

* انظر مقال الطوق الفلاذلي الاميركي في تقرير دراسات فتح ١٢٠ في ١٧/٤/٨١

** الأكسبرس - دراسات فتح - تقرير ١٤٣ عام ١٩٨١ .

القصر . . . ان الجاويين صبورون جداً . لكن عندما ينفذ صبرهم يحدث الشيء الرهيب .
انتهى قول الاكسبريس .

ثانيا : العلاقات الاميركية السعودية * : لقد كانا دائما ثنائيا شادا : اقوى ديمقراطية صناعية في العالم ومملكة صحراوية قليلة السكان . . . حكامها المسلمون المحافظون مفتونون بالغرب ولكن يقابلون بالصد منه . بيد ان الولايات المتحدة الاميركية والعربية السعودية ينجذبان نحو بعضهما بشبكة معقدة من العلاقات الاستراتيجية الحيوية لأمن البلدين . وقد زاد النفط والدولار النفطي من صلابة العلاقات بينهما ، ، ، ومن عدة نواح تمثل العلاقة العسكرية بين الولايات المتحدة الاميركية والعربية السعودية اعتمادهما المتبادل على بعضهما البعض ، والنظام السهل الذي يؤديان به مصالحهما . . . وفي الواقع كلفت الرياض الولايات المتحدة بناء مؤسسة عسكرية كاملة ابتداء من لا شيء . وقد تدفقت عليها كميات ضخمة من الاسلحة بما في ذلك طائرات اف - ١٥ اقوى طائرة معترضة في العالم . وعلاوة على ذلك يبني الاميركيون الآن اربع قواعد جوية ، وقاعدتين بحريتين وثلاث قواعد للجيش السعودي وللحرس الوطني وقاعدة معادلة لقاعدة وست بوينت الاميركية . وفيما يلي بعض المشاريع الجارى بناؤها من قبل الاميركان :

- مدينة خالد العسكرية ، بتكاليف مليار دولار .
- قاعدة الملك عبد العزيز البحرية في جيبيل ، بتكاليف ١ ، ٦ مليار دولار .
- قاعدة الملك فيصل البحرية في جدة ، ١ ، ٦ مليار دولار .
- اكاديمية الملك عبد العزيز العسكرية ، بتكاليف ١ ، ٤ مليار دولار ، وهي شبيهة بكلية وست بوينت .

. . . ان المتعهدين الاميركيين يصممون ويصنعون كل كبيرة وصغيرة في الثكنات السعودية ، ابتداء من الانشاءات الضخمة الى صحن السكاثر وصالات المهملات . ومن وجهة النظر الاميركية توجد فائدتان لهذا التدخل الاميركي الهائل في المؤسسة العسكرية السعودية . الاولى ان الحاجة الى التدريب والى قطع الغيار تعطي الولايات المتحدة هيمنة على القوات المسلحة السعودية . والثانية ان هذا التدخل يخلق انسجاما بين المعدات

* النيوزويك - دراسات فتح - تقرير ١٥٤ في ١١/٩/١٩٨١ .

العسكرية الاميركية والسعودية ، يجعل من الاسهل على قوات الولايات المتحدة القيام بالدفاع عن حقول النفط في حالات الطوارئ (وكان النفط هو ملك الولايات المتحدة برأى هذا الكاتب المستعمر ، فيكون عليها «الدفاع» عنه . . . ولكن ضد من . . . ضد اصحابه العرب الجائعين الذين تنظر اعينهم الى امواجه تندفق بملايين البراميل يوميا الى مستودعات هؤلاء المستعمرين اليانكي ، وترى دولاراته تطير الى خزائنتهم . . . : من عندنا) . . . وليس الخوف من الاتحاد السوفياتي هو السبب الوحيد الذي يريد من اجله السعوديون دعم قوتهم العسكرية . اذ ما فتت الهواجس تنتاب العائلة المالكة بشأن حياتها وامنها ، كما ان سقوط الشاه اكد امكانية حدوث ثورة عارمة داخلية . . . ويقول احد الدبلوماسيين الاوربيين : ان الكثيرين من الشباب السعوديين يكرهونكم ايها الاميركيون ، وهم يرون بانكم بلهاء وجاهلون وغير متعاطفين مع قضيتهم . وهم مستأؤون من وجودكم . ان مشكلة كبيرة تلوح في الافق امامكم . . . »

اننا اذا اضفنا الى الصورة المعطاة اعلاه ما نشأ عن كامب ديفيد من امور خطيرة ، كخروج مصر من خط المواجهة ضد اسرائيل ، والتحاق السودان والصومال بها ، ليشكلا معها ومع عُمان ساحة قواعد عسكرية اميركية لنشاط وانطلاق «قوات الانتشار السريع» ادركننا بوضوح ما بعده وضوح مقدار التغلغل الاميركي في قلب دار الاسلام . وندرك ايضا نتيجة لهذا الامر ما تشكله امم واقوام هذه الدار من خطر على النظام الاستعماري العالمي الذي تزعمه هذه الدولة : من الطبيعي ان ترد الجماهير الاسلامية على هذا التغلغل الاستعماري بالمقاومة اولا وبالثورات في النتيجة .

ان تأثير الرجعية العربية ، مدعما بالجهل والانتهاز والدجل ، كبير في صالح توطيد النفوذ الاميركي في الوطن العربي . ولا يمر يوم دون قيام الشواهد العديدة على هذا الامر . وناخذ حادثا واحدا طالما تكرر امثاله للدلالة على تحاذل الانظمة العربية امام الادارة الاميركية التي لا تنقطع عن التآمر علينا ، وحمل شتى اشكال الاذى الى امتنا . والقضية التي نريد الاستشهاد بها هي قضية المناضل العربي زياد ابو عين الذي لم يرتكب جرما في الولايات المتحدة الاميركية ، ومع ذلك فقد اوقف بناء على طلب من اسرائيل واودع سجن شيكاغو في الزنزانة ١٤١٣ ، بانتظار تسليمه الى جلاديه الصهانية . . . وذبته انه يناضل من اجل استرداد حقه في وطنه . وهذه القضية ليست فردية فلا تخص مثلا الا هذا الوطني

المناضل . انها قبل كل شيء ترتبط ارتباطا وثيقا بمبدأ حقنا بان نكافح لاسترداد وطننا الذي سلب منا ، وليس لاحد ان يعارضنا في هذا الامر دون ان يعلن عدااه السافر لنا ، ما دام موقفنا الرسمي المعلن بكل المناسبات هو ذلك الكفاح المذكور . فاميركا اذن بفعلها هذا تتصدى بالقوة لموقفنا الذي نفضه من مسألة الكفاح لاسترداد حقوقنا الوطنية في فلسطين . وهذه القضية مضمون انساني ايضا يستدعي تدخلنا لانقاذ مواطن عربي اخذ غدرا ليسلم الى جلاديه . فهو ما كان ينتظر مثلا ان يبلغ الانحطاط في الادارة الاميركية درجة القيام بدور الشرطي لصهاينة اسرائيل (ولوفي الظاهر ، لاننا ندرك جيدا ان هذا المناضل ضد اسرائيل ، انها يتصدى في الواقع بنضاله هذا لدولة حدود الامبراطورية الاميركية) . ومع كل هذا وجدنا ان ممثلي العرب في اميركا ، بتأثير من الرجعية العربية واعوانها ، قبلوا بالذهاب (في موكب الذل) الى الخارجية الاميركية ، لتلقي «الوامر» بالتخلي عن موقف في الامم المتحدة في صالح المناضل زياد ابو عين ، وقد نفذوا رغبات «السيد الاميركي» * ...

ان الولايات المتحدة الاميركية وحليفاتها تسيطر وتشرف اشرافا تاما على جزر وارخبيلات المحيط الهادي : من السواحل الغربية للقارة الاميركية حتى خط : اندنوسيا - الفلبين - تيان - اليابان - كوريا الجنوبية . ويملك الاتحاد السوفياتي على هذا المحيط السواحل السيبيرية : من مضيق بهرنك الى الساحل الصيني . ويضاف الى هذا بعض جزر الارخبيل الياباني : جزيرة سخالين وجزر الكوريل . وتمتد ايضا الامبراطورية الراسمالية الاحتكارية العالمية على المحيط الاطلسي : من السواحل الشرقية للقارة الاميركية حتى اوربا وافريقيا . ولا يغير حاليا من هذا الواقع وضع كوبا المتميز .

العالم بنظر اميركا : قلنا دوما ان الانسانية تقوم في مجتمعات تشكل بترابطها العضوي جملة واحدة متطورة عبر التاريخ . وهذه الجملة هي اليوم في طور الانتقال من نظامها الراسمالي الاحتكاري الى نظامها الاعلى الذي ينتفي فيه قهر الانسان للانسان ، وتسود علاقات التعاون بين الامم ، بدل التنافر والخصام والحروب التي تقترب بتسارع كبير نحو

* انظر خبر هذه القضية في سفير ٩/١٢/١٩٨١ . وقد ورد في الاذاعات ان اميركا قد ارتكبت جريمة تسليم هذا المناضل الى جلاديه في ١٢/١٢/١٩٨١ ...

الاستحالة المطلقة بتسارع تقدم تقنية القتل والدمار الشاملين . وهذا النظام الاعلى هو الذي نسميه النظام الاشتراكي العالمي ، او الطور الاشتراكي لجملة المجتمعات الانسانية الانفة الذكر . فالاستحالة المطلقة للحروب لا يمكن ان تقوم الا بانتفاء العدوان بكل اشكاله وانتفاء القهر . وهذا لا يعني في النتيجة الا اضمحلال وبياد النظم الاجتماعية الدافعة الى الاستعلاء والعدوان ، كالنظام الرأسمالي الاحتكاري .

وقد رأينا ان اميركا ، بالاستعانة ببقية المستعمرين ، تسيطر على امبراطورية عالمية متعددة الاطراف في الجملة الانسانية . وعلاقات هذه الامبراطورية تحتوى العلاقات الاخرى بين مختلف المجتمعات الرأسمالية الاحتكارية ، المتقدمة منها والمتخلفة . وتتولد فيها لاميركا «مصالح امبريالية عدوانية» هي غير المصالح المشروعة للانسان الملتزم بحدوده التي لا تتعدى حدود الغير . فتلك المصالح مثلا في ثروات الامم الاخرى الواقعة في شبكتها العالمية تتبدا على مصالح اصحابها فيها ، بحيث تنتفي قواعد التبادل العادل للمنفعة بينها وبينهم ، ولا تبقى حقيقة قائمة بالنسبة اليها الا مصلحة احتكاريها ومنافعهم الجشعة العدوانية على حساب حرمان وشقاء وتخلف الآخرين . فيتحدث مثلا الجنرال كيلى ، قائد قوات الانتشار السريع ، عن بترولنا ، وكأنه ملك لاسياده الاحتكاريين الاميركان ، فيقول : «للحفاظ على مصالح اجيالنا المقبلة ، بتوجب على القوات المسلحة الاميركية الوصول والسيطرة على المناطق النفطية في الشرق الاوسط ، وعلى سواحل الخليج» .

ويعتقد الاحتكاريون الاميركان ان لديهم من القوة لفرض سيطرة مطلقة على العالم الرأسمالي ، بشطريه المتقدم والمتخلف . وهم يسعون الى احتواء المعسكر الاشتراكي بصورة من الصور . انهم باختصار يحاولون ايقاف مسيرة التاريخ وتجميد الجملة الانسانية عند اواخر طورها الحالي : طور الرأسمالية الاحتكارية في عهد الامبراطورية المتعددة الاطراف الموحدة بزعامتهم . ويؤكد اصحاب تقرير «التوجيهات الاستراتيجية» الذي اعد بمثابة توصيات لاداريغن بانهم : «لا يوجد اية منطقة في العالم تقع خارج مجال المصالح الاميركية» . واكد بريجنسكي عندما كان استادا في جامعة كولومبيا ان الولايات المتحدة بحكم الطبيعة الشمولية لسياستها الخارجية تملك حق التدخل في شؤون الشعوب والدول الاخرى . فضلا عن ان هذا التقدم يعتبر عاملا هاما يرتبط به الاستقرار في كل العالم . وهذا نموذج للوحشية العارية يعطينا اياه آ . كوتريل ، احد كبار العاملين في مركز دراسة

القضايا الاستراتيجية في جامعة جورج تاون ، فيقول هذا البربري سليل رعاة البقر مبيدي الهنود الحمر عن شعوب أبناء حضارات الوف السنين في حوض المحيط الهندي : «كانت هذه الشعوب منذ زمن بعيد واقعة تحت نفوذ اكثر الدول البحرية بدائية . والسفينة في البحر كانت دائما عنوان القوة بالنسبة لشعوبها . . . والقوة فقط اصبحت الاداة الرئيسية في السياسة الخارجية للولايات المتحدة ، ويجب استخدامها في حوض المحيط الهندي . . . » *

ويركض احتكاريو الولايات المتحدة وراء المواد الاولية في كل ارجاء الارض ، ليسيطوا سيطرتهم على اصحابها ويتحكموا بمصيرها . وفيما يلي نعطي مثالا على هذا الامر ، وهو يدور حول اطعام اولئك الاحتكاريين في اهم تلك المواد الاولية ، يدور حول النفط محرك الحضارة المعاصرة ، والمادة الاولية لاكثر من ثلثي انتاجها الصناعي . قال هارولد سنדרز مساعد وزير الخارجية الاميركية امام لجنة مجلس النواب الفرعية ** : «ركزت التطورات التي حدثت في الاشهر الاخيرة الاهتمام على مناطق الخليج وجنوب غرب آسيا والمحيط الهندي بقوة جديدة . ويوفر بحثنا اليوم فرصة اخرى من هذه الفرص التي تشرفت بمشاركة اعضاء هذه اللجنة فيها لاستعراض وتطوير اطار العمل الذي تجرى من ضمنه ملاحقة تحقيق المصالح الاميركية في هذه المنطقة الشديدة الاهمية . لقد حدد الرئيس كارتر بنفسه في خطابه عن حال الاتحاد ثلاثة تطورات اساسية ساعدت في تكوين شكل التحديات التي تواجهنا داخل هذه المنطقة :

اولا : النمو المضطرد والظهور المتزايد للقوة العسكرية السوفياتية خارج الاتحاد

السوفياتي .

ثانيا : الاعتماد الساحق للاوربيين الغربيين على الامدادات النفطية من الشرق

الاطلس .

ثالثا : وجود تغير اجتماعي وديني واقتصادي في العديد من دول العالم النامي ، وثورة

ايران مثال عليه .

ان الاهتمام الوطني الموجه الآن نحو هذه المنطقة يستلزم تكرار نقطتين جوهريتين تم

* تقرير دراسات فتح ١٣٣ في ٢٧/٤/١٩٨١ ص ١١ .

** نشرة السفارة الاميركية في دمشق بتاريخ ١٣/٤/١٩٨٠ .

ابداؤهما بصورة متكررة في مباحثاتنا حول الشرق الاوسط وجنوب غرب آسيا خلال الستين المنصرمتين وهما :

اولا : تجتمع من المصالح الاميركية المهمة في هذا الجزء من العالم اكثر مما تجتمع منها في اية منطقة اخرى من العالم النامي اليوم .

ثانيا : ان ما يهم صانعي السياسة الاميركية ، في واحدة من اسرع مناطق العالم تغيرا ، ليس كيفية وقف التغيير بل فهم اسبابه وتقرير كيفية العمل مع حكومات المنطقة من اجل توجيهه في وجهات بناءة .

ان هدفنا اليوم هو التفكير بسياسة تلائم الولايات المتحدة سيكون علينا ان نسخر مجموعة واسعة من الموارد بالتعاون مع اصدقائنا في جهد قوي يرمي الى حماية مصالحنا . انتهى قول سنדרز .

وتعتقد الولايات المتحدة الاميركية ، منذ قيام امبراطورتها العالمية ، ان منطقة الشرق الاوسط هي منطقة على غاية من الاهمية من الناحيتين الاقتصادية والعسكرية . وما انقطع اهتمامها بها عن التصاعد بمرور الزمن . فالاحتكاري النفطي مثلا نلسون روكفلر قام برحلة شهيرة الى المنطقة العربية في اواخر الخمسينات ، ووضع تقريرا شهيرا كان بمثابة دستور يقوم عليه سلوك دولته في بلادنا . وقد ركز بشكل خاص في هذا التقرير على الاهمية البالغة للنفط العربي ، وعلى خطر الحركات الوطنية على مرتكزات اميركا في البلاد العربية . وقد كتب في ذات التاريخ المستر هارولد اكس ، رئيس هيئة احتياطات البترول الاميركية ، في «مغازين اوف اميركا» : « . . . اذا كان علينا ان نحافظ على حضارتنا على اساس البترول فواجب علينا ان نكون على استعداد للسير نحو المناطق التي يتوافر فيها البترول . ان عاصمة هذه المادة تنجبه نحو الشرق . وخير للولايات المتحدة ان تسرع بالدخول في هذه الامبراطورية . وحتى يتسنى لها ادراك هذه الغاية يتعين عليها ان ترسم لنفسها سياسة بصدد مسائل البترول» . وقد رسم لها هذه السياسة نلسون روكفلر الانف الذكر بتقريره المشار اليه . اما المستر برتون ، عضو مجلس الشيوخ الاميركي في تلك الايام ، فما كان يتقطع عن ترداد عبارة : «ان الشرق الاوسط وافريقيا ، ميدان ثابت وطيد لسياسة انشائية حازمة من جانب الولايات المتحدة الاميركية» . ورؤساء الولايات المتحدة لم ينقطعوا ابدا عن التصريح بأن لدولتهم مصلحة حيوية في نفط الخليج العربي . فنيكسون

مثلا قال في تصريح له في شهر تموز من عام ١٩٧٠ : « ان البترول العربي يوفر اكثر من ٩٠٪ من احتياجات اوربا ، واكثر من ٩٠٪ من احتياجات اليابان » . وقال هارولد براون وزير الدفاع الاميركي الاسبق : « ان حماية تدفق النفط من الشرق الاوسط هي بوضوح جزء من مصلحتنا الحيوية ، وهي تبراري فعل مناسب ، بيا في ذلك استخدام القوة . . . » .

ولا بد لنا من اعطاء مختصر لمقابلة تلفزيونية في المانيا الغربية مع صموئيل كوهين ، وهو يهودي اميركي ادار الابحاث التي ادت الى اكتشاف القنبلة النترونية عام ١٩٥٨ في مركز ابحاث تابع لوزارة الدفاع هناك . وقد كالم هذا الصهيوني المديح لرونالد ريغن الذي امر بانتاج هذا السلاح الفتاك فقال * : « ان ريغن رئيس حقيقي . . . وهو سعيد وفخور بانجازته ، فعملية اكتشاف انواع جديدة من الاسلحة القوية امر للذيد ومثير . . . ومن الطبيعي أن يُمارس القتل الجماعي في الحرب ، وانه لشيء عظيم ان يسحق العدو . . . وان الحرب العالمية الثالثة واقعة حتما ، وسيكون مجالها الرئيسي اوربا لوقوعها على حدود المعسكر الاشتراكي . اما اميركا فهي بعيدة والمحيط الواسع يشكل حماية لها . . . ان القنبلة النترونية تقتل على الفور كل من يقع في الكيلومتر المربع الذي تنفجر فيه . اما الذين يتواجدون على مسافات ابعد بعشرات الكيلومترات فانهم يصابون بصدمة في الجهاز العصبي نتيجة الاشعاع المركز القوي تؤدي الى الاغناء والشلل . ثم لا بد من ان يموتوا خلال اسبوع . . . والشيء السار هو ان هذه القنبلة تقتل البشر ولكنها تبقى على الممتلكات والممتلكات يصعب تعويضها بينما يسهل تعويض البشر (. . .) . ان الحرب والقتل طبيعة بشرية لا يمكن تغييرها ، والناس وحوش ومن لم يقتل يفكر بالقتل (. . .) . ياله من صهيوني مخلص لتعاليم تلموده . . . » .

وقد اشتدت مقاومة الاوربيين للمشاريع الاميركية الحربية التي تستهدف قارتهم قبل غيرها . فعلى اثر قرار حلف الاطلسي بنشر الصواريخ متوسطة المدى على ارض اوربا الغربية ، وكان قد صدر قبل ذلك امر ريغن بانتاج القنبلة النترونية ، كما صدرت من قبل المسؤولين الاميركيين تصريحات عديدة مماثلة لتصريحات ذلك الصهيوني المذكورة اعلاه ، قامت مظاهرة ضخمة في امستردام شاركت فيها وفود من مختلف ارجاء اوربا الشمالية .

وقد قدر عدد المتظاهرين هناك بما يزيد على الثلاثمائة الف متظاهر * . وقد عمت المظاهرات مؤخرا كل اوربا الغربية ، فرنسا ، المانيا الاتحادية ، ايطاليا ، وذلك للاحتجاج على السياسة الاميركية العسكرية .

ومن المفيد ان نعيد هنا ما كنا قلناه حول الاساس الفكري للعقيدة الاميركية في بحث نشرته دراسات فتح في تقرير لها تحت رقم ١١٤ وتاريخ ١٩٨١\$٣\$٧ : تشكل البرغماتية الغطاء الايديولوجي للزعامة الرأسمالية الاحتكارية الحديثة المتمثلة بالاحتكار الاميركي . وجوهر فلسفة الانتهاز هذه يتلخص في : «ان مقياس الحقيقة هو قيمتها العملية فقط ، فائدتها او ضررها» . وهذا الجوهر كما هو واضح يشكل اساسا للقاعدة المكيافيلية الشهيرة : «الغاية تبرر الوسطة» ، باحاط ما يمكن ان يعطيها انسان «البنس مان» من معان واشدها وحشية . وعلى هذا الاساس نجد ان الاحتكاري (الاحتكاري الاميركي على الاخص) لا يرى في الانسان الا كائنا يحمل قيما من نوع ما : قوة عمل ، اومال نقدي او عيني ، كثمر شجر الغابات او لحوم الصيد ، يمتلكها الاقوى وسائلاً والابرع حيلةً والاكثر حظاً . اما الانسان حامل تلك القيم فالنفع ليس فيه انما في القيم التي يحملها ، وبالتالي لا يشكل اية حقيقة تعترض الوصول الى آخر هذه القيم باية وسيلة كانت ، ولو بازالته من عالم الوجود ، او استهلاكه الى آخر قطرة من دمه . ولا لزوم لذكر الملايين المحرومين في المجتمع : العاطلين عن العمل وغيرهم من المساكين الذين القت بهم حظوظهم في مهاوى الفقر والحاجة ، فهم «غير موجودين» . . . لا حقيقة لهم ما داموا مجردين من القيم المادية * وبالتالي لا نفع فيهم . . . والامر الاشد مرارة عندما ننظر الى العالم (خارج حدود الولايات المتحدة الاميركية) بمنظار الرأسماليين الاحتكاريين اليانكي . فهذا العالم هو مجرد «مصالح وفوائد» من المواد الاولية المختلفة وشتى الثروات والقيم والمواقع الاستراتيجية ، في البلاد المقهورة ، واوساط «ضارة» تقاوم نهبهم وتعترض عدوانهم (كالقوى الوطنية الثورية في العالم الثالث وقوى المعسكر الاشتراكي) فيجب تدميرها لازاحة ضررها عن الطريق الى

* السفير ٢٢/١١/١٩٨١ .

* قد يتبه اليهم احتكاري ورج متقدم في السن عند ساعه مواظب القس في الكنيسة ايام الاحاد ، فيتبرع ببعض القروش لاهمال الخير . . .

«الفوائد» ، واخيرا جهات مزاحمة فيجب اخضاعها وضبطها دون تدميرها ، لانها على كل حال شريكة في بناء النظام الرأسمالي العالمي ، وهي الدول الاستعمارية الاخرى . وفي هذا الاطار يقوم جوهر العقيدة الاميركية ، وهو واحد بطبيعة الحال في كل انحاء العالم .